٥

يمن انه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين وكان فقيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنة اديبا ماهرا شاعرا محدثا نحادثا ممتعا فاحسن الصالح وبنوه واهله اليه كل الاحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته وله في الصالح وولده مدائح كثيرة وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة شاور السعدي والصالح وما رثاه به وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة ابيه فلما وزر استحجب عليه فكتب اليه قوله

اذا لم يسالمك الزمان فحارب ... وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما ... تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد ... وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان راس المال عمرك فاحترز ... عليه من الانفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك ... يكر علينا جيشه بالعجائب
وما راعني غدر الشباب لانني ... انست بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الفتى في عهده ووفائه ... وغدر المواضي في نبو المضارب

ومنها ايضا قوله

اذا كان هذا الدر معدنه فمي ... فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رايت رجالا اصبحت في مآرب ... لديكم وحالي وحدها في نوادب
تاخرت لما قدمتهم علاكم ... علي وتابى الاسد سبق الثعالب
ترى اين كانوا في مواطني التي ... غدوت لكم فيهن اكرم نايب
ليالي اتلو ذكركم في مجالس ... حديث الورى فيها بغمز الحواجب

وزالت دولة المصريين وهو في البلاد ولما ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى مدحه ومدح جماعة من اهل بيته يتضمن ديوانه جميع ذلك وكتب الى صلاح الدين قصيدة المتضمنة شرح حاله وضرورته وسماها شكاية المتظلم ونكاية المتالم وهي بديعة ورثى اصحاب القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة اجاد فيها وغالب شعره جيد ثم انه شرع في امور الاسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين واعادة دولتهم فاحس بهم السلطان صلاح الدين وكانوا ثمانية من الاعيان ومن جملتهم الفقيه عمارة المذكور وشنقهم في يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وكان قبضهم يوم الاحد سادس والعشرين من شعبان من السنة وله تواليف منها كتاب اخبار اليمن وفي فوايد ومنها النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية وغير ذلك قال العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة انه صلب جملة الجماعة الذين نسبوا اليهم التدبير عليه بعود السلطان صلاح الدين ومكاتبة الافرنج واستدعيهم اليهم حتى يجلسوا لولد العاضد وكانوا اداخلوا معهم رجلا من الاجناد ليس من اهل مصر فحضر عند صلاح الدين واخبره بما جرى فاحضرهم فلم ينكروا الامر ولم يروه منكرا فقطع الطريق على عمارة واعيض بخرابه عن العمارة ووقفت اتفاقات

واستدعائهم بدل

عجيبة فمن جملتها انه نسب اليه بيت من قصيدة ذكروا انه يقول فيها

قد كان اول هذا الدين من رجل ... سعى الى ان دعوه سيد الامم

ويجوز ان يكون هذا البيت معمولا عليه فافتى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة بمثله ومنها انه كان في النوبة التي لا يقال عثرتها ولا يجبر مصاب منها ولو انه في اسماء النظم والنثر نثرتها ومنها انه كان قد هجا اميرا فعمل ذلك من اسبابه وجرى عليه الردى في حرابه ثم قال في اخر ترجمته فالعجب من عمارة انه تأتي في ذلك المقام عن الانتهاء الى القوم وعطى القدر على بصره حتى اراد ان يتعصب لهم ويعيد دولتهم فهلك فانما قال العماد هذا لاجل الابيات التي كتبها الصالح بن رزيك يرغبه في التشيع وهي محذوفة التي هي قريبها والمذحجي بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم هذه النسبة الى مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب وانما قيل له مذحج لانه ولد على اكمة حمراء باليمن يقال لها مذحج فسمي بها وقيل غير ذلك والله اعلم ابو الخطاب عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي الشاعر المشهور لم يكن في قريش اشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الاموية وقال السهيلي في الروض الانف هي الثريا ابنة عبد الله ولم يذكر عليا ثم قال وقتيلة بنت النضر جدة ابيها لانها كانت تحت الحرث بن امية وعبد الله ولدها وهو والد الثريا وهذه قتيلة هي التي انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيب وقعة بدر الابيات القافية وكان قد قتل اباها النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي القرشي العبدري وقيل كان اخاها ومن جملة الابيات

ابن ربيعة عمر المخزومي الشاعر [illegible] قريش

محمد ولانت خير نجيبة ... من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب من تركت وسيلة ... واحقهم ان كان عتق يعتق

فقال عليه الصلاة والسلام لو سمعت شعرها قبل ان اقتله لما قتلته وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاسر في يوم بدر فلما رجع الى المدينة امر علي بن ابي طالب وقيل المقداد بن الاسود بقتله فقتله صبرا بين يديه بالصفراء وهي مكان بين المدينة وبدر وكانت الثريا موصوفة بالجمال فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه ونقلها الى [illegible] فقال عمر المذكور في زواجها يضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين المعروفين قوله

ايها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استقل يماني

وهذه الثريا واختها عائشة اعتقتا الغريض المغني المشهور صاحب معبد واسمه عبد الملك وكنيته ابو يزيد وسمي الغريض باسم الطلع ويقال فيه الغريض لانه شبه به لنقاء

Copyright © King Saud University